الدرس السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب في كتابه «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» :

باب ما جاء في الكهَّان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدّقه لم تقبل له صلاةٌ أربعين يوما » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» رواه أبو داود .

وللأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم». ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله موقوفا.

****

هذه الترجمة ((**بابٌ ما جاء في الكهان ونحوهم**)) وسيأتي تعريف الكهان من خلال ما ساقه المصنف رحمه الله تعالى من كلام البغوي وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

والكاهن : هو من يدَّعي معرفة الأمور المغيَّبة ، ولا تكون الكهانة إلا بالصلة بالشياطين ، وذلك بأن يتقرب الكاهن إلى الشياطين فيسترقون له من السمع ما يسترقون ، فيكذب الكاهن مع ما استُرق من السمع الكذبات الكثيرة ثم تروج ضلالته وباطله على الناس من خلال المرة الواحدة التي يذكرون أنه صدق فيها .

والكهانة فيها الشرك والكفر من جهتين :

١. من جهة ادِّعاء الكاهن علم الغيب ، والغيب أمرٌ اختص الله تبارك وتعالى بعلمه ، لا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] فهو أمرٌ اختص جل وعلا به ، وادِّعاء الكاهن أنه يعلم الغيب منازعةٌ لله تبترك وتعالى فيما اختص به جل في علاه وهذا كفرٌ .

٢. وهو أيضا كفر من جهة أخرى ؛ من جهة أنه لا يكون كاهنًا إلا بالتقرب للشياطين ، والشياطين لا ترضى منه إلا بالكفر بالله ، فبتقرُّب الكاهن إلى الشياطين يُعِينونه ويسترقون له السمع ويعاونونه على ضلاله وباطله.

فهو كفر من هاتين الجهتين ، والترجمة في ((**باب ما جاء في الكهان ونحوهم**)) أي من الأشخاص الذين يعملون أعمالًا يدَّعون بها معرفة الأمور المغيَّبة ، وهذه لا تقف عند حد ولا تقف عند باب ، بل لا تزال مع مر الأيام والأعوام تتفتَّح على الناس أبواباً كثيرة من الدعاوى الزائفة التي يدَّعي أربابها وأصحابها معرفة الأمور المغيبة أو معرفة الأمور الغائبة أو نحو ذلك من خلال طرائق كثيرة جداً ، ومن ذلكم أشياء -لعلِّي أنبه عليها في خاتمة هذا الدرس- أشياء استجدَّت في هذا الزمان بطرائق حديثة ووسائل حديثة يدَّعي أصحابها وأربابها أنها من العلم وأنها من العلوم المبْنية على العلوم والتجربة الصحيحة ؛ وهي ضربٌ من الخرافة داخلة في هذا الباب الذي عقده المصنف رحمه الله تعالى .

ولهذا أقول : إن هذا الباب تمس الحاجة إليه في زماننا هذا وتمس الحاجة إلى معرفته وفهمه وضبطه لأن الخرافة خرافة أهل الكهانة وأدعياء العرافة بطرائقهم المختلفة دخلوا على الناس في زماننا هذا دخولاً واسعاً من خلال طرائق كثيرة جداً ، وبعضها انطلت على كثير من الجهال وظنوا أنها ضربٌ من العلم الصحيح أو نوع من التجربة القائمة على علم صحيح ؛ وما هي إلا ضربٌ من الدجْل والخرافة والكهانة التي جاء الإسلام بالتحذير منها وصيانة أمة الإسلام من الوقوع فيها .

ثم إنك إذا قرأت هذا الباب تدرك النعمة العظيمة عليك أيها المسلم والمنة الكبيرة بالهداية لهذا الدين الذي يصون لك عقلك من الخرافة والضلال والدجْل والباطل ، ويصون لك دينك من العقائد الزائفة والضلالات الباطلة والشبهات المردية المهلكة ، ويصون لك مالك ؛ كم أكل أدعياء الكهانة والعرافة من الأموال بغير حق ؟ وكم أخذوا من الأموال بغير حق ؟ بدعوى أنهم يعرفون الأمور ، ويتقاطر الناس عليهم يطلبون منهم معرفة الأمور المستقبلة أو الأمور الغائبة أو الأمور المفقودة أو ما في النفوس أو نحو ذلك ، وتُدفع أموال على مستوى الأفراد وأيضاً على مستوى الشركات والمؤسسات ونحو ذلك ، حتى دخلت هذه الخرافة دخولاً واسعاً على الناس في مجالات كثيرة ، فمن نعمة الله على المسلم هدايته لهذا الدين الذي يصون عقيدته ، ويصون عقله وفكره ، وأيضا يصون له ماله ، ويصون له أدبه وخُلقه ؛ فهذه نعمة الله تبارك وتعالى ومنَّته على عبده المؤمن .

فأؤكد أن من النعم العظيمة بهذا الدين العظيم والدين المبارك ما جاء بهذه المعاني العظيمة الجليلة المباركة صيانةً للعقائد . وانظر قوة البيان والتحذير من هذا الباطل ((من أتى كاهنا لا تقبل له صلاة)) ، ((من أتى كاهنا كفر بما أنزل على محمد)) ؛ قوة عظيمة جداً في التحذير من إتيان هؤلاء ومقاربة أمكنتهم ، صيانةً لعقائد الناس وصيانةً لأديانهم وصيانة أيضا لأموالهم من أن تنطلي عليهم مثل هذه الخرافات والدجْل والضلال والباطل .

قال رحمه الله : ((**باب ما جاء في الكهان ونحوهم**)) ؛ نحو الكهان : مثل المنجمين والعرَّافين والرمَّالين والذين يقرؤون مثلا في الكف أو في الفنجال أو يعرفون الطالع بالنظر إلى النجوم أو نحو ذلك من الزعوم الباطلة والدجل الواسع العريض ؛ فهذه كلها داخلة فيما جاءت النصوص في التحذير منه في هذا الباب العظيم «باب ما جاء في الكهان ونحوهم» .

وقوله ((ما جاء)) أي من الوعيد الشديد والتهديد العظيم فيما يتعلق بالكهان أنفسهم وفيما يتعلق بإتيان الكهان، وإذا كان إتيان الكهان فيه هذا الوعيد ((من أتى كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد)) إذا كان هذا فيمن أتى الكاهن فإذاً كيف الأمر بالكاهن نفسه !! إذا كان من أتى الكاهن فقد كفر بما أنزل على محمد وصدَّقه بما يقول فكيف إذاً بالكاهن نفسه ؟!

أورد رحمه الله تعالى أولاً ما رواه مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدَّقه لم تُقبل له صلاة أربعين يوما**» ؛ قوله ((عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)) جاء في بعض المصادر التصريح بأنها حفصة رضي الله عنها وأرضاها .

قوله صلى الله عليه وسلم ((**من أتى عرافا**)) أي من أتى من يدَّعي معرفة الأمور من كاهنٍ أو منجمٍ أو رمالٍ أو غير ذلك ، لأن «عرَّاف» هذه كلمة تجمع كل من يدَّعي معرفة الأمور ثم يطلق عليه أسماء بحسب نوع أو طريقة المعرفة ؛ فيقال «كاهن» ، أو يقال «منجم» ، أو يقال «رمَّال» أو نحو ذلك ، كل هؤلاء عرافين لكن بحسب نوع الطريقة التي يدعي فيها معرفة الأمور يكون له اسم ، فيكون له اسم الكاهن أو اسم المنجم أو الرمال أو نحو ذلك، ولهذا أحسن ما عُرِّف به العراف كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التي ساقها المصنف قال : ((العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلَّم في معرفة الأمور بهذه الطرق)) ؛ إذاً هي طرق كثيرة يُدَّعى من خلالها معرفة الأمور ، من يتعاطاها يسمى «عرَّافاً» :

- إن كان تعاطيه لهذه المعرفة من خلال علم التنجيم يسمى «منجم» .
- إن كان من خلال الخط في الأرض والرمل ووضع طرق فيها أو خطوط أو نحو ذلك فإنه يسمى «رمال» .
- وإن كان ممن يتصل بالشياطين ويسترقون له السمع ويتكهن للناس يسمى «كاهنا» .

وهكذا كل هؤلاء في الحقيقة ينطبق عليهم هذا الاسم العام «العراف» لكن بحسب نوع ادعاءه لمعرفة الأمور يكون له اسمٌ من خلال الأمر الذي من خلاله يدَّعي معرفة الأمور .

قال ((**من أتى عرافاً فسأله عن شيء**)) ؛ «شيء» جاءت نكرة في هذا السياق فتفيد العموم ؛ أي سأله عن أي شيء كان قليلٍ أو كثير ، دقيقٍ أو جليل ، سواءً من الأشياء التي في الصدور ، أو الأشياء التي في المستقبل ، أو الأشياء المفقودة والغائبة ، أيَّ شيء .

((**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تُقبل له صلاة أربعين يوما**)) قوله «فصدَّقه» هذه اللفظة ليست في صحيح مسلم ، والحديث أحاله المصنف رحمه الله تعالى على صحيح مسلم ، لكن كما نبه أهل العلم وكما هو أيضا في كتاب مسلم رحمه الله تعالى الصحيح هذه اللفظة ليست موجودة فيه ، وإن كانت موجودة في المسند للإمام أحمد بالإسناد نفسه .

((**لم تقبل له صلاة أربعين يوما**)) أي أنه طوال هذه المدة لا تقبل له صلاة ، يصلي ، يؤدي الصلوات المفروضة بأوقاتها بشروطها بأركانها بواجباتها بسننها بمستحباتها لا تُقبل منه ، مهما اجتهد في تتميمها وتكميلها والإتيان بواجباتها وشروطها طوال هذه المدة لا تُقبل منه ، نعم تكون صلاته مجزئة تُسقط عنه الفرض ، ولا يجوز له في هذه المدة أن يتوقف عن الصلاة، بل يصلي وتسقط عنه الفريضة ويكون أدى الفريضة وسقطت عنه الفريضة لكنه لا يُثاب عليها لا في قليلٍ ولا كثير ، ليست مقبولة ، الصلاة ليست مقبولة ، وإذا لم تكن مقبولة لا ثواب عليها ، حتى وإن تمَّمها في واجباتها في شروطها في أركانها في مستحباتها فإنها لا يقبلها الله منه طوال هذه المدة أربعين يوماً؛ إذا أتى عرافا فسأله سواءً صدقه أو حتى شك في خبره ، لو أتاه وهو شاك في خبره ويقول قد يكون صادق وقد لا يكون صادق نسأله ونشوف مع الأيام ، الأيام تكشف لنا هل هو صادق أو غير صادق ؟ يقول ما يضرنا نسأله ونشوف بعد سنة بعد سنتين يطلع صادق أو غير صادق ؟ حتى وإن كان شاكا لماذا ؟ لأن الشاك في عدم صدقه مختل في عقيدته ، لأن العقيدة الإيمانية تدل على أن الكاهن لا يعلم الغيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، فهذا عنده شك في العقيدة ، عنده خلل في عقيدته ، الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان يأتي للكاهن ويقول أنا لا أجزم أنه صادق أنا أشك في صدقه لكنني سأسأله وأنظر بعد سنة أشوف هل يكون صادقاً أو غير صادق ؟ لا يقبل الله له صلاة أربعين يوما لأن عقيدته اختلت في علم الغيب وأنه من خصائص الله تبارك وتعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] .

وهذا أمرٌ قد لا يتنبه له بعض من يأتي هؤلاء ، ويقول أنا أذهب إليه ولا أجزم أنه صادق أو من أهل الصدق لكنني أنظر ؛ فينطبق عليه ما جاء في هذا الحديث قال: ((**لا تقبل له صلاة أربعين يوما**)) ؛ أربعين يوما ليست قليلة ، يصلي تلك الصلوات في أوقاتها ، يقوم للفجر في وقته والظهر في وقته والعصر في وقته والمغرب في وقته والعشاء في وقته ويواظب عليها أربعين يوم وكلها غير مقبولة ، ولو تركها في هذه المدة إثمه أعظم وبليته أكبر ، يجب عليه أن يصلي هذه الصلوات ويحافظ عليها في أوقاتها وهي غير مقبولة منه ، لا يقبلها الله تبارك وتعالى منه ولا يثيبه عليها .

وهذا الوعيد والتهديد والتخويف كله صيانة لعقائد الناس وحفظ لها من الخلل ، حفظٌ لها من عبث هؤلاء الأفاكين الكذابين الدجالين أكَلَة أموال الناس بالباطل ، والمسلم يعرف قيمة الصلاة ومكانة الصلاة وخطورة عدم قبول صلاته ، فإذا وقف على هذا الوعيد يكون فيه له زجر عظيم وردع كبير جداً من إتيان هؤلاء .

ولا فرق في إتيانهم –وأتحدث عن هذا بمناسبة الوسائل المستجدة في زماننا– بين أن يذهب له في مكانه أو يتصل به من بيته بهاتف الجوال أو يتخاطب معه عبر القنوات الفضائية مثلا أو من خلال الشبكة العنكبوتية مثلا ؛ فهذا في حكم من أتاه ، حتى وإن لم يرحل له في بلده أو يذهب له في مكانه إذا تواصل معه عبر الهاتف أو من خلال قنوات الفضائية أو من خلال الشبكات العنكبوتية أو غير ذلك يعدُّ في حكم من أتى الكاهن ، والآن في زماننا هذا قنوات للكهانة وأيضًا مواقع في الانترنت للكهانة ، من يدخل هذه المواقع أو يتصل بتلك القنوات ولو على سبيل أن يجرب وينظر ويقول أنا لا أجزم بصدقهم يدخل في هذا الوعيد العظيم الذي جاء في هذا الكتاب .

ولهذا أعيد أن هذا الباب «باب ما جاء في الكهان ونحوهم» من الأبواب العظيمة التي تمس إليها الحاجة في هذا الزمان ، لأنه دخلت الآن على الناس دواخل كثيرة ، الآن في زماننا هذا بعض الناس –وعدد منهم حدثني بذلك– تأتيه اتصالات من بلاد بعيدة يتصل على هاتفه ويبدأ يخاطبه ويقول : "أنت فيك كذا ، وأنت سيحصل لك كذا ، وأنا علمت من خلال كذا إلى آخره" ؛ فالتواصل معه وسماع ما يقول أيضًا خطر على الإنسان في عقيدته ، مثل هؤلاء يُغلق الهاتف في وجهه تمامًا ولا يُستمع منه لا إلى حرف ولا إلى كلمة أصلاً ، مجرد ما يُعلم أنه يتحدث في هذه الأمور يغلَق الهاتف ولا يرد عليه أبدًا ، إلا إن كان ذا علم يقول له اتق الله ويحذِّره ويذكر له الأدلة ، أما من سوى ذلك يغلق الهاتف تماماً ولا يتواصل معه لا في قليل ولا في كثير . قال ((من أتى عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما)) .

ثم أورد بعده حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم** » **رواه أبو داود** .

هنا قال ((من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) ؛ إذا جمعت بين الحديثين في الرواية الأولى والرواية الثانية – ولفظة «فصدقه» ليست في مسلم في الرواية الأولى – جمع أهل العلم بين ذلك بأن من أتى الكاهن معتقداً صدقه مؤمناً بأنه يعلم الغيب فهذا كفْرٌ بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ، والذي أنزل عليه القرآن والسنة ، والقرآن والسنة كلاهما جاءا بأنَّ علم الغيب لله ﴿ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[النمل:٦٥] ، فالذي يذهب إلى الكاهن معتقداً أنه يعلم الغيب وأنه يعلم ما في الصدور وأنه يعلم الأمور الآتية في المستقبل ؛ فلان يموت فلان يمرض الخ ، إذا اعتقد أنه يعلم ذلك فهذا كفْر بما أنزل على محمد ؛ أي كفرٌ بالكتاب والسنة ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام أنزل عليه الكتاب والسنة وحيٌ من الله تبارك وتعالى . أما إذا أتاه وهو غير مصدق بما يقول كأن ينظر ماذا عنده مثلا أو نحو ذلك فإنه لا يقبل الله تبارك وتعالى منه صلاةً أربعين يوما .

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ((**وللأربعة**)) أي النسائي والترمذي وابن ماجة وأبو داود ، ((**والحاكم**)) أي في مستدركه ((**وقال صحيح على شرطهما**)) أي البخاري ومسلم .

((**من أتى عرافا**)) في الأصل عند المصنف رحمه الله بيَّض يعني ترك فراغاً ترك بياضاً لاسم الراوي من الصحابة ، ربما أنه يكتب من حفظه ولم يذكر وقت التأليف اسم الراوي فترك له فراغ بياض ، في مثل هذا يقال : «بيَّض له المصنف رحمه الله» أي ترك فراغا قدر اسم الصحابي حتى إذا وجده فيما بعد يُلحقه ، والصحابي هو أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه كما في مصادر التخريج .

قال : ((**عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»**)) ؛ ذكرت أن المصنف رحمه الله تعالى بيَّض لاسم الراوي وذَكَر أن الحديث رواه الأربعة أي الترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود ، والحديث رواه الإمام أحمد ورواه الحاكم كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى ،ولم يروه أحد من الأئمة الأربعة أبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي ، ولعل المصنف رحمه الله تبع في ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، لأن الحافظ ابن حجر في فتح الباري عزاه إلى الأئمة الأربعة وقد يكون المصنف تبِعه في هذا العزو ، وعلى كلٍّ الحديث رواه الإمام أحمد رحمه الله في المسند ورواه الحاكم كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى في المستدرك ، وهو بمعنى حديث أبي هريرة المتقدم قبله ورواه أبو داود.

قال رحمه الله تعالى : ((**ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا**)) أي مثل هذا الحديث موقوفاً أي على ابن مسعود ؛ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه . ومثل هذا وإن كان موقوفا فإن له حكم الرفع ، لأن هذا من الأمور التي ليست محل اجتهاد ((من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) هذا وإن كان موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه فإن له حكم الرفع .

قال رحمه الله :

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعا : « ليس منا من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له ، أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له ، أو سَحَر أو سُحِر له ، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه البزار بإسناد جيد .

****

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً أي إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال : « ليس منا من تطير أو تُطير له...» الخ ؛ وهذه الصيغة «ليس منا» وتأتي في أحاديث كثيرة هي من الصيغ التي فيها الوعيد الشديد والتهديد العظيم لفاعل ذلك ، ولا يقال «ليس منا» إلا في عظائم الأمور وكبائر الإثم ، لا يقال «ليس منا» في الأمور الصغيرة أو الذنوب اللمم أو نحو ذلك وإنما تأتي هذه الصيغة في الكبائر ،

وقد قال العلماء : إن الكبيرة تُعرف بأمور ؛ منها : أن يتوعد صاحبها بأنه في النار أو أنه لا يدخل الجنة ، أو اللعن مثلا ، أو ينفى عنه الإيمان ((لا يؤمن)) ، ومن ذلك أن يقال «ليس منا» . فهذه الصيغة تأتي في الأمور العظيمة والذنوب الكبار «ليس منا» .

قال ((**ليس منا**)) أي ليس على نهجنا ولا على طريقتنا ولا على مسلكنا المسلك القويم الذي كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وكان عليه صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم .

((**ليس منا من تَطيَّر أو تُطُيِّر له**)) ؛ ليس منا من تَطَيَّر : أي من تعاطى الطيرة سواءً بالطير أو بأي شيء آخر. والتطير : هو التشاؤم ؛ التشاؤم بالطير إما بأسمائها أو بجهة مسيرها أو ألوانها أو حركتها أو غير ذلك أو أصواتها يتشاءم ، يسمع مثلا صوت طير فيتشاءم ، أو يرى طيرًا معيناً فيتشاءم ، أو يسمع اسم طير معين فيتشاءم .

((**من تَطيَّر أو تُطُيِّر له**)) يعني سواء فعل التطير بنفسه أو أمر غيره أن يفعل ذلك له ، كأن يجلس مثلا في بيته ويقول لشخصٍ ما أخرج وازجر طيراً وانظر أين اتجاهها مثلاً ، فهو لم يباشر هذا الفعل بنفسه وإنما أمر غيره فالحكم واحد سواءً تطير بنفسه أو كلَّف غيره بأن يتطير له . ((**ليس منا من تَطيَّر**)) أي بنفسه ، ((**أو تُطُيِّر له**)) أي بأمره لغيره .

((**أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له**)) ؛ ليس منا من تَكهَّن أي : من تعاطى الكهانة بنفسه وادعى معرفة الأمور بنفسه ، أو تُكهن له بأن ذهب إلى من يتكهن له ويدَّعي له معرفة الأمور أو يخبره بالأمور الغائبة أو المستقبلة أو نحو ذلك.

((**أو سَحَر أو سُحِر له**)) ؛ والسحر مر معنا عند المصنف رحمه الله تعالى في باب مستقل ، ((سَحَر)) أي فعل السحر بنفسه بأن يعقد وينفث ويقوم بأعمال السحر بنفسه ، أو أن يذهب لساحر يطلب منه أن يقوم له بعمل السحر .

ثم قال : ((**ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**)) قال : ((**رواه البزار بإسناد جيد**)) ؛ وخاتمة الحديث ((من أتى كاهناً)) إلى آخره هو بمعنى حديث أبي هريرة المتقدم .

قال رحمه الله :

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما دون قوله ((ومن أتى)) إلى آخره .

****

قال ((**ورواه الطبراني في الأوسط**)) الطبراني له ثلاث معاجم كلها موجودة ؛ الكبير والأوسط والصغير .

قال ((**رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما دون قوله من أتى كاهنا الخ**)) أي أنه رواه من حديث ابن عباس قوله ((ليس منا من تَطير أو تُطير له ، أو تَكهن أو تُكهن له أو سحر أو سحر له)) إلى هنا رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال البغوي رحمه الله : « العراف : الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك» . وقيل : هو الكاهن ، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل . وقيل : الذي يخبر عما في الضمير . وقال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله : «العراف اسم للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق» .

****

هذه نقول عن أهل العلم رحمهم الله تعالى في تعريف من هو العراف ومن هو الكاهن ؟ والفرق أيضًا بين الكاهن والعراف ؛ بعد أن ساق رحمه الله تعالى جملة من الأحاديث الواردة في هذا الباب أخذ يورد رحمه الله تعالى هذه النقول عن أهل العلم في بيان من هو العراف ؟ ومن هو الكاهن ؟ .

بدأ أولًا بالنقل عن الإمام البغوي ؛ الإمام البغوي صاحب كتاب شرح السنة والنقل من كتابه شرح السنة ، وأيضا صاحب معالم التنزيل في التفسير وله مصنفات ، ويعُرف بـ«محيي السنة» إمام من الأئمة وعلَم من الأعلام المحققين رحمه الله تعالى .

((**قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور**)) «العراف» هذه الكلمة مأخوذة من المعرفة يدَّعي معرفة الأمور .

((**الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك**)) ؛ ولهذا مثل هذا الصنف يؤتى إليه عند فقد الأشياء ، يذهبون إليه الناس يقولون فلان عراف ، إنسان فقَد ولده أو مثلاً فقَد مالاً أو فقَد شيئاً من الأشياء فيقولون له فلان عراف اذهب إليه ويخبرك . ومن كان كذلك يدَّعي معرفة الأمور يعني الأشياء المفقودة والأشياء المسروقة وما إلى ذلك من يدَّعي معرفة هذه الأمور يقال له عراف ويتناوله الوعيد الذي في الحديث ، يتناول إتيانه الوعيد الذي ورد في الأحاديث .

وقد يكون بعض هؤلاء له صلة بالشياطين بتقربه لهم بطاعته لهم ونحو ذلك فيخبرونه ببعض الأشياء ، وكثير من العوام يغتر بمثل هذا ، عندما يأتي إلى العراف ويقول له قبل أن يتحدث : أنت والدتك فلانة ؟ يقول له نعم ، أنت ساكن في المكان الفلاني ؟ جارك فلان؟ نعم ، أنت كذا الخ ، فبمثل هذه الأشياء التي يخبرونه بها الجن ويذكرها له تستوثق نفسه وتركن إليه ويطمئن لخبره ويصدِّقه بالأشياء التي يقولها . قال ((العراف من يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك)) .

((**وقيل : هو الكاهن**)) ؛ قيل العراف هو الكاهن ، يعني «الكاهن» و«العراف» اسمٌ لمسمى واحد .

((**والكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل**)) هذا قول في التفرقة بين الكاهن والعراف ؛ قيل إن العراف : هو الذي يخبر عن الأشياء المفقودة الأشياء الضالة الأشياء المسروقة ونحو ذلك بمقدمات يستدل بها . والكاهن : هو الذي يدَّعي معرفة الأمور المستقبلة . الآن في زماننا هذا بعض التجار ما يدخل عمليات تجارية حتى يدفع أموال لبعض العرافين والكهنة ويقول له هذه تجارة ناجحة أو لا ؟ أربح فيها في المستقبل أو لا أربح ؟ أخسر أو لا أخسر ؟ ويعطيه أموال طائلة ثم يتكهن له وبعد الكهانة يُقدِم أو لا يقدِم. هذه أشياء موجودة في زماننا هذا ، بل دخلت على الناس من خلال مجالات كثيرة سأشير إلى بعض المستجدات في هذا الباب مما دخلت على الناس وانطلت عليهم .

((**وقيل : الذي يخبر عما في الضمير**)) ولا يعلم ما في القلوب والصدور إلا الله سبحانه وتعالى ، نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر ، السرائر الله أعلم بها ، لكن المعرفة تكون بالظاهر ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد:٣٠] ، أما باطن الإنسان وقلبه هذا أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

ثم ختم هذه الأقوال بأنفسها وأجمعها ؛ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقوله هذا موجود في مجموع فتاواه ، قال : ((**العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق**)) ؛ وهذه كلمة جامعة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، قال : العراف اسم جامع لكل من يدعي معرفة الأمور بهذه الطرق سواء بطريق الطرْق في الحصى ، أو مثلا من طريق الخط في الأرض ، أو من طريق النظر في الكف .

- بعض الدجالين ولهم وجود الآن في زماننا ينظر في الخطوط الموجودة في كف الإنسان ينظر فيها ومسافاتها والتباعد الذي بينها ومن خلال النظر بعد أن ينتهي يقول له أنت تموت بعد عشرين سنة ، أو مثلا تتزوج في السنة القادمة ومن فلانة بنت فلان وينظر في يده وتتزوج مثلا كذا ، والتجارة الفلانية ربحك فيها مئة ألف وينظر الخطوط التي في يده ؛ هؤلاء كلهم يدخلون في حديث النبي ((من أتى كاهنا أو عرافا فصدَّقه بما يقول)) سواءً في النظر إلى الكف ، أو النظر مثلاً إلى خطوط الجسم ولون البشرة أو نحو ذلك .
- بعضهم يدَّعي المعرفة من خلال الاسم اسم الشخص .
- بعضهم يدعي معرفة الأمور من خلال ميولات الشخص ، هذه موجودة الآن بشكل واسع ، يقول له مثلا ما اللون المفضل عندك ؟ أصفر أحمر أخضر ، يقول مثلا أحب اللون الأصفر ، يقول له : يحصل لك كذا وكذا وستكون سعيداً وزواجك هذا ناجح ، لونك أصفر! اطمئن زواجك ناجح وتجارتك هذه رابحة ويحصل لك كذا وكذا إلى آخره من خلال اللون .

- آخر يرسم أشكال هندسية مربع ودائرة ومستطيل ومعين الخ ويقول اختار ماذا تفضِّل من هذه الأشكال الهندسية؟ يقول أنا أفضل الدائرة ، دائما أميل إلى الدوائر أو أميل إلى للمربعات أو أميل للمستطيل ، يقول له أنت يحصل لك كذا ، حتى بعض المؤسسات يأتون بمثل هؤلاء ليختبروا المتقدمين للمؤسسة !! اختبار القبول يضع له دوائر ويضع له ويقول له اختار ، يقول لهم لا هذا اتركوه ، هذا ما يصلح للإدارة أبدًا ، هذا ما دام أنه اختار المربع هذا أبدا ما يصلح للإدارة ولا ينفع هذا فاشل ؛ هذا ظلم للناس ، والله ظلم وتعدي عليهم وجناية عليهم واستخفاف بالعقول وأكل لأموال الناس بالباطل، خرافة ما لها حد لكنها لُبِّست لباس العلم المزعوم والمجرب وما إلى ذلك .
- بعضهم يدخل في هذه الخرافة من خلال التوقيع ؛ يقول وقِّع ، وينظر في توقيعه ومن خلال التوقيع يحكم على الشخصية ، وهذا يسمونه الآن تحليل الشخصية ؛ من خلال مثلا اللون الذي يفضله ، أو من خلال مثلا الأرقام التي يميل إليها ، أو الأشكال الهندسية التي يميل إليها ، أو من خلال النظر في توقيعه ، أو من خلال كتابته ، يقول أطلعني على بعض كتاباتك كيف تكتب ؟ ومن خلال هذه الأشياء يقرأ حال الشخص ويحكم عليه ، يحكم عليه جزماً حتى مثل ما ذكرت لكم يقول للشركة هذا ما يصلح أن يعمل عندكم ، ويقول لهم هذا إداري ناجح ما دام أنه يفضِّل الدويرة هو إداري ناجح يقول خذوها مني قاعدة ، ويصدقونه ويعطونه أموال .

خرافة دخلت الآن على الناس دخولاً عجب ، لكن ما زال الناس والله يحتاجون إلى هذا العلم المبارك الشريف العظيم عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام حتى تُصَدّ هذه الخرافة من أن تدخل على الناس ؛ صيانةً لعقولهم ، صيانةً لعقائدهم ، صيانةً لأموالهم ، وصيانة لأعراضهم ، صيانةً لعدم ظلمهم ؛ كم يحصل من الظلم الآن بمثل هذه الطرائق والمسالك الزائفة الباطلة التي ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان .

قال رحمه الله :

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون " أبا جاد " وينظرون في النجوم : « ما أرى من فعَل ذلك له عند الله من خلاق» .

****

((وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون "أبا جاد")) ؛ « أبا جاد » هذه الحروف الهجائية : أبجد هوَّز حطي كلمن.. الخ ، هذه الحروف الهجائية ، وتعلُّم أبا جاد وكتابة أبا جاد الذي يقصده ابن عباس رضي الله عنه : أي كتابةً يُدَّعى من خلالها معرفة الأمور ، أما كتابة أبا جاد وتعلُّم حروف الهجاء مثلاً ، أو مثلا كتابة أبا

جاد لحساب الجُمَّل وهو علمٌ معروفٌ صحيح ، أبجد هوَّز هذه يُعرف منها ما يعرف بحساب الجمَّل ؛ أبجد الألف واحد ، الباء اثنين ، الجيم ثلاثة ، الدال أربعة ، وهكذا ، وتُعرف الأرقام من خلال ذلك . ولهذا بعض أهل العلم يذكر أرقام بالحروف على حساب الجمَّل ؛ فهذا لا بأس به وليس هو المعني هنا ، المعني هنا: كتابة أبا جاد بطريقة أو بشكل ما يدَّعي من خلاله أنه يعرف الأمور الغائبة أو الأمور المفقودة أو نحو ذلك .

((**في قومٍ يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم**)) يعني يدَّعي معرفة الأمور سواءً من خلال حروف أبا جاد حروف أبجد هوز ،أو من خلال النظر في النجوم .

قال : ((**ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق**)) ؛ وما ذكره ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد ، ما أشبه هؤلاء الذين يدَّعون معرفة الأمور من خلال التوقيع ، أو من خلال خط الإنسان ، أو من خلال مثلا ميولاته للألوان أو المربعات أو الدوائر أو غير ذلك ؛ ما أشبههم لمن حذَّر منهم ابن عباس بقوله ((يكتبون أبا جاد)) ، فتجد هؤلاء الآن المعاصرين إذا جاءه شخص يقول له وقع مثلا أو يقول اكتب لي كذا أو الخ ، ومن خلال هذا يدَّعي معرفة الأمور أو يحلل شخصية الإنسان ، حتى إنني قرأت لأحد هؤلاء لما سُئل قالوا أنت تعرف شخصية الشخص مثلا من خلال توقيعه رسم التوقيع إنه مثلا مندفع أو هادئ أو نحو ذلك من أشياء تكون بالنظر إلى التوقيع ؟ قال : لا أنا أقرأ الذي تحت الحبر ؛ أشياء تحت الحبر ويصدَّق !! يعني لو مثلا يقول أنه متسرع ، يكون توقيعه مثلا طاير ورايح مسافات يقول أنا أتوقع إنه مندفع ، أو إنسان هادئ يكون مثلا توقيعه هذه ربما تكون محل نظر ، أما ادِّعاء تحليل الشخصية كاملةً وادعاء معرفة أمور مستقبلة أو أمور ماضية !! يعني بعضهم من خلال التوقيع يبدأ يتحدث: أنت في صغرك كنت كذا وحصل لك كذا وفي المستقبل يحدث ؛ كله يتحدث من خلال نظره في التوقيع ويصدق في ذلك !! هذا كله يدخل في هذا الباب بلا ريب ، ويجب الحذر من ذلك والتحذير منه صيانة لعقائد الناس وصيانةً لأديانهم وصيانة أيضا لأموالهم من أن يأكلها هؤلاء الدجالون بمثل هذه الخرافة والدجْل والضلال والباطل .

قال رحمه الله :

فيه مسائل ؛ الأولى : لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن .

قال رحمه الله تعالى : «فيه مسائل» أي هذا الباب ؛ «الأولى : أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن» لأن القرآن الذي هو أنزل على محمد كما في الحديث قال ((فقد كفر بما أنزل على محمد)) فلا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن ، لأن القرآن فيه أنه لا يعلم الغيب إلا الله ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] ، وأخذ منها الأئمة رحمهم الله تعالى أن من ادعى علم الغيب فقد كفر ؛ لأن الله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي أمر مختص به سبحانه وتعالى ، فمن ادعى علم الغيب

فقد كفر . إذاً الحديث الذي ساقه رحمه الله فيه أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن ؛ إن صدَّق الكاهن كفر بالقرآن ، لأن في القرآن أن علم الغيب أمرٌ اختص الله سبحانه وتعالى به .

الثانية : التصريح بأنه كفر.

لقوله في الحديث : ((فقد كفر بما أنزل على محمد)) صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : ذِكر من تُكُهن له .

أي أن الأمر ليس فيمن تكهن ، بل أيضا من تُكهن له ؛ تَكهن بنفسه أو تُكهن له فإن الوعيد يتناوله كما في حديث عمران ابن حصين .

الرابعة : ذِكر من تُطير له .

أي أن الوعيد يتناوله سواءً تَطير بنفسه ، أو تُطير له بأمره .

الخامسة : ذِكر من سُحر له .

أيضًا يتناوله الوعيد ؛ ذِكر من سُحر له سواءً سَحر بنفسه أو سُحِر له أي بأمره فإنه يتناوله الوعيد .

السادسة : ذِكر من تعلم أبا جاد .

وهذا جاء فيما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ((في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم قال : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق)) .

السابعة : ذِكر الفرق بين الكاهن والعراف .

وهذا يتضح من خلال النقول التي ساقها رحمه الله تعالى عن الأئمة ؛ فنقل عن البغوي ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .